موضوع « النحت » في مجلة المجمع العلمي العربي

« كلمة حياد »

سبق لهذه المجلة ان نشرت مقالاً للخوراسقف مارون غصن بعنوان (النحت وسيلة لتوسيع اللغة) « ص ٣٠٠ من المجلد الثالث عشر » غفلاً من التعليق والرد ؛ ثم نشرت رداً لاحد اعضائها الأستاذ سليم الجندي ورداً آخر للمستشرق الفاضل كرنكو (انظرهما في ص ٣٥٩ ، ٤٢٩ من هذا المجلد ايضاً) . ثم عاد صاحب المقال الأول فرد على الأستاذ الجندي رداً (١) وددنا لو ظفر بنشر اعضاء المجمع قبل النشر .

وما كان للأستاذ الجندي ولا للمستشرق الفاضل — وهما ما هما علماً وفضلاً — أن يردا على المقال المذكور لولا أن مهد له المكان في مجلة المجمع العلمي . وفي نظر الناس : ان ما ينشر فيها ، يتلقى على انه أصل يحتذى في البلاغة والضبط والتحقيق ، وقد غاب كل هؤلاء عن مقال الأب الفاضل ولم يمنع ذلك أولياء المجلة من نشره .

فلا عجب إذاً ، ان نحن خاطبنا القائمين بالمجلة لا صاحب المقال . ولنا من سعة صدورهم وبعد مدار كهم الا يضيقوا بكلمة الحق ذرعاً ، وان يكونوا — حيث هم في انفسنا — حراساً امناء على الحق وعلى سلامة هذه اللغة الكريمة

* * *

(١) — أشار الأب الفاضل على الاستاذ الجندي ان يقرأ مقال الاستاذ التنوخي المنشور بعد مقاله حيث يقول : « وعجيب ان تنتقد هذه الاوضاع بقسوة وتعقب

---

(١) انظر ص ٤٥٨ من المجلد الثالث عشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بضيق صدر ... الخ » وانا اود ان يقرأه الاب الفاضل نفسه — لا الاستاذ الجندي — من اوله بامعان، فهو عليه لا له وهو في الانتصار للفصيح ، بل للفصيح المهجور أيضاً . وكل القراء عجبوا من اشارة الاب اليه : فهو يندد بمن انتقدوا لفظة (طربال) لناطحات السحاب وكلمة (إرزيز) للتلفون ، وهما من الفصيح المتروك ، اقترحتا لتحلا محل كلمتين دخيلتين الاولى مترجمة والثانية أعجمية .

اثمن ينتصر لحلول الفصيح المهات محل المعرب والدخيل المألوفين ، يصح ان يشد كلامه ازر رجل يقول : تماثيلخانات ؟

ايها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان ؟

ام اذا أقرّ الاستاذ الجندي باستخدام العرب للنحت في مواضع قليلة ، كان من ذلك الزام له بجميع ما طلع علينا به الاب الفاضل ؟

ان العرب نحتوا كلمات عربية لتراكيب عربية ولم يخلطوا فارسية بكردية ولا تركية بيونانية . ولو فعلوا لما بقيت بهجة لغتهم الى الآن على ما يسوء كل عدو ، ولما ادخرت في طبيعتها من القوة والجمال ما يسخر بكل دعوة هدامة ويصمد لكل مصيبة باطنة وظاهرة ، واذاً لاستحالت الى ما يشبه رطانات المالطيين .

(٢) — توسع صاحب المقال في اللغات التي غيراهلها انجديتها كالرومانية والأرمنية والمالطية ولغة المصريين القدماء ! — رجوع حتى الى العهد الهيروغليفي — والأتراك والاكراد وامثالهم .

وقد استعصت هذه الفقرة — بحمد الله — على الإبهام ولعلها هي المقصودة من كل ما كتب الأب الفاضل ، ولعلها هي المقصودة ايضاً في كل ما سيكتب : غير الأتراك والاكراد والمالطيون انجديتهم العربية ؛ فقالوا ايها العرب فاصنعوا صنيعهم . هذه هي الدعاية التي اشفق القراء على المجلة ان تكون مصدرها ، وعلى اعضاء المجمع ان يغفلوا عنها فيكونوا اليها جسراً من حيث لا يشعرون ولا يريدون .

والاّ فأي علاقة لكلام في النحت بتغيير الأنجديات ؟ ولقد صنع هؤلاء الأقوام بلغاتهم هذا الصنيع تعصباً على العربية ، واستجابة للجامعة الآرية التي تربطهم بالأقوام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللاتينية . أيلجأ الأقوام الى رابطة عفت عليها آلاف السنين فيبعثونها ونعطي نحن بايدينا فنلقح جسم لغتنا القوي بافتك الامراض ؟

وهذه اللغات لغات لا ماضي لها في تاريخ الحضارة ، اعرقها في القدم لايمتد وراء بضعة قرون . وهي بعد ضئيلة الشأن لاتذكر الى جانب لغتنا ؛ ولو ان لها بعض ما للغة العرب من التاريخ المجيد لعضت عليه بالنواجذ ولشحت به شح الكريم بعرضه .

نشا في هـذا العصر التعصب الأعمى للقوميـات ، وصار ارباب كل لغة — مهما انحطت — يرونها في السماك وينقونها من الدخيل مهما عز عليهم . ولقد فرط الأتراك والفرس في كثير من جمال لغتهم ورونقها ليحفظوا عليها خلاصها من الدخيل ، فكيف يستساغ لأصحاب اللغة العربية الا يتعصبوا لها ؟ بل كيف لا يضيقون بكل دخيل أياً كان نوعه ، وفي قديمهم ما لو نبشوا عنه لخلصت لغة اليوم من كل كلمة اجنبية . والامل معقود بمجمع مصر ودمشق وغيرهما من المجامع ان تضطلع جميعاً بهذا الأمر ان شاء الله

(٣) — كذلك الفقرات التي عنون لها بقوله : (إدخال آلاف من الكلمات المنحوتة في لغات كانت في نشأتها خالية منها .) ص ٤٦٠ وفيها من التهويل ما فيه : اذ ان امثلته كلها للغات في دور النشأة ، ولا كذلك اللغة العربية : فإن لها خمسة عشر قرناً تفيض بافوى عناصر الحياة والاستغناء ، فما بها من حاجة لكلمات مركبة من ضمائر فارسية ومشتقات تركية او لاتينية . وقد كان المستشرق الفاضل الاستاذ كرنكو قال للأب غصن : (ان مثل هذه المركبات المنحوتة لاتأتلف مع روح اللغات السامية عامة واللغة العربية خاصة . ثم انه لا حاجة الى ادخال امثال هذه المنحوتات . إن الطلاب الذين اتاحت لهم الفرص ان يدرسوا المؤلفات العلمية القديمة في اللغة العربية قد عجبوا كل العجب كيف استطـاع المؤلفون من العرب ان يضعوا المصطلحات الفنية للألفـاظ الإغريقية في كتب الرياضيات والعلوم الاخرى ... الخ) (١)

(٤) — وهنا اكثر من القياس مع الفارق في القسم الذي توجه بهذا الارهاص : « تحويلات جوهرية فجائية في معجم بعض اللغات ... » فقد قال الأب الفاضل :

« ان المجمع الملكي المصري قد تجرأ كل التجرؤ لاغناء اللغة العربية ، ولا سيما انه

(١) ص ٤٢٩ من المجلد المذكور .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(كذا) عمد إلى عدة صيغ كانت سماعية من عهد العرب الاقدمين الى أيامنا فجعلها قياسية (أقول : ما دخل العرب الاقدمين بالسماع والقياس ؟ هذا شيء كان بعد في عصر التدوين) مثلا صيغة فِعالة للدلالة على الحرف ، حكم في صوغها صوغا قياسيا من كل فعل ثلاثي — وصيغة فَعَلان للدلالة على التقلب والاضطراب ، حكم في صوغها من كل فعل لازم مفتوح العين .. الخ .. فهل خشي المجمع غضب العرب الاقدمين .. اليس تحويل صيغة واحدة من السماع الى القياس اشبه بادخال مئات من الكلمات الجديدة التي لم ينطق بها العرب في المعجم العربي فجأة ؟ » اه

وجوابنا على سؤاله هذا : لا ، ليساسواء :

ان المجمع الملكي لم يأت بجديد فجأة بل هو عمل ونبش وحقق واستقصى فوجد قواعد جعلها جمهور النحاة سماعية وعدها بعضهم قياسية ؛ فرأى الرخصة وأخذ بقول القياسيين منهم مع علمه علم اليقين أنه لم يتحكم في اللغة أحد ، لا من هؤلاء ولا من أولئك ، بل كل الامر أن بعض الكلمات لم يصل إليهم كل من الصيغ مطردة فيها من السماع ، فمن هنا قصروا الامر على السماع ، وآخرون وصلت إليهم او اعتقدوا بوجودها وان لم تصلهم ولم يقم مانع عندهم من اطرادها فترخصوا واتسعوا بالقاعدة . وهي بعد ، مبنية على الكلام العربي الفصيح ، مستوحاة من روح العربية الواضحة .

فاين منك عمل المجمع — ولا كثر اعضائه عمر طويل قضوه في التبحر في اسرار هذه اللغة حتى امتزجت روحها بروحهم — حين بحث طويلا ثم نظم بحثه ثم اتى ببراهين ثم خرج بالنتيجة على الناس فاذا بها حارس جديد يحفظ سلامة اللغة ، واذا بها دليل واضح على ان باللغة من الغنى والخصب ما يتسع لحاجات كل زمن . بشرط ان يلي منها هذا الامر العالمون المخلصون . نعم لو لم يكن اكثر اعضاء المجمع وخاصة الذين اضطلعوا بهذه الابحاث على ماوصفت لأبنا منهم بسفسطة باطنها التخبط وظاهرها التبحر في اللغات قديمها وحديثها من لاتينية ورومانية ومالطية وبونانية .. شأن كل عمل يليه غير اربابه ويدعيه غير أهله .

(٥)— وقال حضرته ما نصه : « بعد كل هذه المقدمات يجرؤ وينكر امكان اغناء اللغة العربية بمئات ، بل بآلاف من الكلمات المنحوتة من جذور عربية مثل :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أربيد واربرجل بل من جذور أعجمية مثل نسيولوجيه .. أو من جذرين عربي واعجمي مثل نفسولوجيه ؟ .. »

وما لنا لا نتعصب للغة حافلة بخير الآداب في خمسة عشر قرنا فنطهرها من الاسواء والمشوهات ونحفظ عليها رواءها وسلاستها وقد رأينا من الاقوام من لا يحسب شيئاً في تاريخ الحضارة ، قد فرط بجمال لغته لينفي عنها الدخيل .

هذا وقول الاب عن المجمع الملكي : « جعل كثيرا من الصيغ السماعية قياسية ، وبهذه الواسطة اغناء اللغة بغتة بآلاف من الكلمات الجديدة .. الخ غير صحيح . فليست الكلمات جديدة بل هي في المعاجم وان لم نكن نستعملها نحن ، والفقرة الأخيرة « من الجملة أعني « بهذه الواسطة اغناء اللغة بغتة بآلاف من الكلمات الجديدة من جذور اللغة نفسها أو من لغات اجنبية » ليست من عمل المجمع في شيء وهو منها بريء وما كان ليفكر فيها واولى موادقانونه تقول : « على المجمع الملكي أن يحافظ على سلامة اللغة العربية . »

(٦) لقد جهدنا أن نعرف الالفاظ التي قال صاحب المقال انها دخلت في عصر المأمون والامويين في الاندلس الفاظاً دخيلة في الإدارة والفن والعلم .. فما رابنا فيها جميعا أشباها (للتماثيلخانات) بل رأينا الامر على العكس : رأينا عرب الاندلس عربوا فيها حتى الاعلام من انهار وجبال ووديان ومدن وهو غاية ما يظهر به الكريم من اعتزاز بأصله ولغته .

اما تحدي الاب للاستاذ الجندي ليأتيه بتعريب اخصر وادل وافصح من (اربرجل الخ) ففي غير موضعه ، اذ لا لزوم له فلغة العلم في مدارسنا منذ عشرين سنة استساغت ان تقول : ذوات الاربع ، ذوات الاثداء ، وهما لدلالتهما على اصل المراد — خير من مسخهما في كلمة منحوتة . وان ثلاث كلمات عربية بهذه الرشاقة لاسهل الف مرة على اللسان العربي من كلمة اربرجل وتماثيلخانات . وان الاب ليعلم — وهو المتبحر باللغات — انه ليس كل اصطلاح في لغة ينقل الى لغة اخرى كلمة واحدة دائما ، وقليل من انصافه كاف ليريه آلافاً من تعابير مركبة لكلمة واحدة اجنبية .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كم كان خليقا بالاب الفاضل — اذا كان لا بد ان يدعونا الى التقليد — ان يعمد الى وسائل القوة ومظاهر الكرامة والاعتداد بالنفس ، فيضرب لنا من تركيا والمانيا وايطاليا وفرنسا والفرس مثلا في تعصبهم للغاتهم وقومياتهم وفي تنقية السنتهم وتطهيرها من الدخيل مهما راق وحسن .

ان مايدعونا اليه السيد (غصن) هو الموت لا يخفى على احد ، ولقد تبرم بنشر هذه الدعابة في مجلة المجمع العلمي كثير من الفضلاء الغير وتناولوا اعضاءه باللوم بل لقد أبعد بعضهم في اساءة الظن ، وقد كانوا يرونه ابعد عن اسفاف او ريبة . وقد وقع الآن ماوقع ، ان عمداً وان خطأ ، فللمجمع أن يدفع عن نفسه(*) مالصق بسمعته لانه يقوم من الناطقين بالضاد مقام الامام من المصلين ، فعليه — في سبيل حماية اللغة — ألايخرج على خطة هو سنها وهو اول من دعا اليها .

ولا يرضين لنفسه ان يكون دون بعض المستشرقين ذوداً عن لغة القرآن والا يكون فيهم من هو احمى منه انفاً وأخلص قلباً واشد استماتة .

سعيد الافغاني

(*) إن مجلة المجمع العلمي حلبة رحبة للبحث الحر والمناظرة العلمية الخالصة ، ولا تخشى المجلة على اللغة العربية الحصينة باتساعها واشتقاقها من آراء الكتاب ، فإن الآراء تمحص بنار البحث ، فالزبد منها يذهب جفاء ، ومـا ينفع الناس يمكث في الأرض .

وبمـا أن حضرة الأب مارون غصن قد استشهد بالأستاذ التنوخي في مقاله الذي فتح باب البحث والجدل ، ويرى كاتب هذا المقال أن لا حق لحضرة الأب بهذا الاستشهاد ، أشير على الأستاذ التنوخي أن يبدي في موضوع النحت رأيه في مقال خاص سينشر في العدد التالي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net